

الباب العاشر

في ذكر سعة أبوابها

عن أبي هريرة قال : وَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْعَةً مِنْ تَرِيدٍ وَلَحْمٍ ، فَتَنَاوَلَ الذَّرَاعَ - وَكَانَ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ - فَنَهَشَ نَهْشَةً وَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، ثُمَّ نَهَشَ أُخْرَى ، وَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ : « أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ؟ » قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ » فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوْلِهِ . وَقَالَ فِي آخِرِهِ : « فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِداً لِرَبِّي ، فَيَقِيمُنِي رَبُّ الْعَالَمِينَ مَقَاماً لَمْ يَقْمَهُ أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَنْ يَقِيمَهُ أَحَدٌ بَعْدِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي [أُمَّتِي] فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْاَيْمَنِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، وَالَّذِي نَفَسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ » .

وفي لفظ : « لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبَصْرَى » متفق على

صحته^(١)

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) و(٣٣٦١) في الأنبياء : باب (٣) و(٩) ، مختصراً ، و(٤٧١٢) في

التفسير : باب (٥) .

معنى : نهش : أخذه بأسنانه وأضراره جميعاً . وفي البخاري ومسلم : نهش بالسين . ومعناه :

أخذه بمقدم أسنانه .

ينفذهم البصر : أي يحيط بهم بصر الرحمن .

مصراعي الباب : جانباه .

هجر : مدينة هي قاعدة بلاد البحرين .

وفي لفظ خارج « الصحيح » بإسناده : « إن ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر » (١) .

وعن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا قد آذنت بصُرم ، وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء . يضطبها صاحبها ، وإنكم مُنتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ، ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كطيظ من الزحام (٢) . فهذا موقوف ، والذي قبله مرفوع ، فإن كان رسول الله ﷺ هو الذاهر لهم ذلك كان هذا سعة ما بين باب من أبوابها ، ولعله الباب الأعظم ، وإن كان الذاهر لهم ذلك غير رسول الله ﷺ لم يقدم على حديث أبي هريرة المتقدم .

ولكن قد روى الإمام أحمد في « مسنده » من حديث حماد بن سلمة قال : سمعت الجريبي يحدث عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « تُوفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله ، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وإنه لكتيظ » (٣) .

وقد رواه ابن أبي داود : أنبأنا إسحاق بن شاهين ، أنبأنا خالد ، عن

(١) بل أخرج مسلم نحوه (١٩٤) و(٣٢٨) في الإيمان ولفظه : « إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر . . . » ، وابن كثير في « النهاية » ٣٦٣/٢ ونسبه للبيهقي .

عضادتا الباب : ما يثبت الباب عليهما .

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٧) (١٤) مطولاً في الزهد والرفائق وفيه : يتصابها بدل يضطبها .

آذنت بصرم : أعلمت بانقطاع وفناء .

حذاء : مسرعة الانقطاع .

صباية : الصباية ما بقي في الإناء من ماء ونحوه .

يتصابها : في القاموس تصابيت الماء شربت صبايته

كطيظ : ممتلئ .

(٣) أخرجه أحمد ٣/٥ ورجاله ثقات .

الجريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه يرفعه « ما بين كلِّ مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين » (١).

وروي في « مسند » عبد بن حميد : أنبأنا الحسن بن موسى، أنبأنا ابن لهيعة، أنبأنا دراج أبو السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة أربعين سنة » (٢).

وحديث أبي هريرة أصح، وهذه النسخة ضعيفة . والله أعلم .

وروي أبو الشيخ، أنبأنا جعفر بن أحمد بن فارس، أنبأنا يعقوب بن حميد، أنبأنا معن، حدثنا خالد بن أبي بكر، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه [رضي الله عنه] أن النبي ﷺ قال : « الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجود ثلاثاً، ثم إنهم ليضطغظون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول » رواه أبو نعيم عنه (٣)، وهذا مطابق للحديث المتفق عليه : « إن ما بين المصارعين كما بين مكة وبصرى » (٤). فإن الراكب المجود غاية الإجابة على أسرع مجرى لا يفتري ليلاً ولا نهاراً، يقطع هذه المسافة في هذا المقدار أو قريب منه .

وأما حديث حكيم بن معاوية : فقد اضطرب رواه ، فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بأربعين عاماً، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين، وحديث أبي سعيد المرفوع فيه التقدير بأربعين عاماً، على طريقة دراج عن أبي الهيثم . قال الإمام أحمد : أحاديث دراج : مناكير . وقال أبو حاتم الرازي :

(١) أخرجه في « البعث النشور » (٦٠)، وذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٣٦٥ - وعزاه إلى البيهقي .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٩٢٦) في « المنتخب »، وأحمد مطولاً ٣/٢٢٩ وأورده في « مجمع الزوائد » ١٠/٣٩٧ وقال : رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله وثقوا على ضعف فيهم، وابن كثير في « النهاية » ٢/٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٧٩)، والترمذي نحوه (٢٥٤٨) في صفة الجنة : باب (١٤) ما جاء في صفة أبواب الجنة، وقال : حديث غريب من حديث عبدالله بن عمر أيضاً .

(٤) قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري (٤٧١٢) في التفسير : باب (٥) ، ومسلم (١٩٤) (٣٢٧) في الإيمان وتقدم .

ضعيف^(١). وقال النسائي^(٢): ليس بالقوي .

فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته^(٣) على أن حديث حكيم بن معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ، ويحتمل أنه مدرج في الحديث موقوف ، فيكون كحديث عتبة بن غزوان . والله أعلم .

(١) «الجرح والتعديل» ٤٤١/٣ .

(٢) «الضعفاء والمتروكين» (١٨٧) .

(٣) تقدم : ص : ٨٨ ت (١) .